

تعقيبات

الركنور عبد الوهاب هزام بك :

ذلك رجل جتله الله بالتواضع ، وكنهه بالعلم ، وزينه بكل فضيلة ، وما ذا ترى في رجل له في الناس ألف صديق وليس له فيهم عدد واحد ؟

شاعر عربي يفتح شمره بأنفاس الإنسانية ، وأديب كاتب تتجلى في نثره نفحات العبقرية ، وعالم باحث لا يزدهيه الفخر بغزير علمه ، ولا يدخله الضرور يمجزل فضله ، ولكنه دائماً موطأ الجانب ، يلقى إليك بما عنده وكأنه يأخذ منك ويتلقى منك ، ثم هو بعد ذلك يتوجه بالشكر إليك ...

ذلك هو عبد الوهاب عزام الذي وقع اختيار أولى الأمر عليه أن يكون وزيراً مفوضاً مصر في المملكة العربية السعودية ، وإنه لاختيار موفق كسبت به تلك « الوزارة » ، وإن يخسر به الأدب والعلم شيئاً إن شاء الله ؛ ذلك لأن الرجل أديب بطبعه ، وإنسان متفتح الإنسانية ، فصلته بالأدب هي صلة النفس ، فحال أن تنفك أو تضعف بحال من الأحوال .

إنني إن أكتب عن عبد الوهاب عزام اليوم كما أعرفه ، ولكني أقصد ذلك لفرصة قادمة ، وأكتفي اليوم بهذه التحية القصيرة ، وإنها لتحية للأدب والفضل والإنسانية في شخصيته النبيلة ...

هذه المؤتمرات :

في ٢٣ أغسطس الحالي بمقد في سورية « مؤتمر الآثار بالبلاد العربية » الذي قررت عقده جامعة الدول العربية . وقد رشحت وزارة المعارف ثلاثة من أساتذتها لتمثيلها في هذا المؤتمر . وفي ٣ سبتمبر المقبل يعقد المؤتمر الثقافي الأول الذي قررت جامعة الدول العربية أيضاً عقده في لبنان ، وقد اختارت الوزارة ستة من كبار أساتذتها لحضور هذا المؤتمر

ولعل القراء يذكرون أني عرضت لهذه المؤتمرات التي تدعو

إليها الجامعة العربية من قبل ، وأشدت بما تؤدي إليه من الفوائد والآثار الطيبة ، ولسكن الذي يهمني أن أشير إليه هنا هو أن الجامعة تجرى في التدبير لعقد هذه المؤتمرات على نهج الحكومات والوزارات التي تأخذ نفسها بالأوضاع الرسمية ، وكنا نحب أن الجامعة ستجعل من عقد مؤتمراتها واجتماعاتها مجالاً يتلاقى فيه رجال العرب ومفكرهم وأساتذتهم لا أن تكون مجالاً لوظف الحكومات لحسب ، وإلا فإنها ستكون عديمة الجدوى قليلة الفائدة ...

أقد كان الواجب على الجامعة أن تترك الحكومات وموظفيها جانباً ، وأن تعتمد في مؤتمراتها على رجال الفكر الأحرار ففتح لهم الفرصة للبحث والنقشة وتبادل الرأي ، فإن هذا هو الأليق بمهمة الجامعة وغرضها في توثيق الروابط الثقافية ، أما أن تجعل مؤتمراتها قاصرة على موظفي الحكومات الذين تعينهم الرحلة للنزعة أكثر من الرحلة للعلم فإن ذلك مما يذهب بقيمة هذه المؤتمرات ، وسيذهب أولئك الموظفون إلى تلك المؤتمرات ، ثم يمودون ليضموا تقريراً بما رأوا وشاهدوا ، ثم تعصى الأيام وتعصى وإن يرى ذلك التقرير ضوء النهار ...

وكم زابصر من المضحكات !

في القرن الرابع للهجرة جاء المتنبي إلى مصر مادحاً لكافور الأخشيدي ، مؤملاً أن يجد مقاماً طيباً في رحاب المصريين ، ولكنه سرعان ماضق بهذا المقام فهرب ناجياً بنفسه ، وقد أصلى كافوراً والمصريين الهجاء المقذع المرير ...

ويقول مؤرخو الأدب : إن المتنبي كان يطلب ولاية من كافور ، فلما أباهما عليه لجأ إلى هذا الصنيع الذي صنع ، والواقع الذي يدل عليه شعر الرجل غير هذا ، إنه شاق بمصر وبالمصريين ، لأنه رأى الأوضاع فيهم مقزوفة : رأى أعجمياً يدرس أنساب العرب فقال : وكم ذا بمصر من المضحكات (م) ولكنه ضحك كالبكا بها نبطى من أهل السواد يدرس أنساب أهل القلا ورأى عبداً خصباً ناقص الرجولة يحكم رجلاً من المصريين اكتملت لهم كل صفات الرجولة فقال :

لا شيء أقبح من غل له ... تقوده أمة ليس لها رحم

هو الذى ينكر هذا ويندد به وأكثرت الموضوعات التى يطرقها هو الحديث عن المرأة فى شتى صورها ومضامنها
دع إنكار هذا لنورك يا أخى ، دعه لسهاحة الشيخ الصاوى
شيخ الطرق الصوفية ، أما أن تصدى أنت لذلك ، فإنه يكون
منطق الأعمى الذى يدرس أنساب العرب . وواعظ قريبنا الذى
ينهى عن الحشيش !

الطائب النفسى والطائب الحاسب :

كتب الدكتور زكى مبارك فى جريدة البلاغ مقالا أشار
فيه إلى الموازنة الأدبية التى عقدها الحريرى فى إحدى مقاماته بين
الكتاب النفسى والكتاب الحاسب ، وقال الدكتور : إن الفكرة
فى هذه الموازنة جديدة عند الحريرى فأسبقه إليها باحث من المسلمين
قلت هذا حكم يحتاج إلى التحرير والتصحيح ، فإن الفكرة
فى الموازنة بين الكتاب النفسى والكتاب الحاسب قديمة فى الأدب
العربى ، وتسبق الحريرى بأجيال وأزمان ، فقد كان الكتاب
الحاسبون يعرفون بكتاب الخراج ، وقد أشار عبد الحميد الكاتب
فى رسالته التى توجه بها إلى الكتاب إلى هذا المعنى إذ يقول :
« ولا تضيعوا النظر فى الحساب ، فإنه قوام كتاب الخراج » .
والواقع أن الحريرى وجد مادة متوفرة لتلك المناظرة التى عقدها ،
حتى الأوصاف التى خلصها على الكتاب النفسى والأخرى التى
وصف بها الكتاب الحاسب قد أخذها كلها عن الكتاب السابقين
وليس له فيها من فضل إلا المقابلة والمزاوجة وإيثارة السجع فى التعبير
ولقد كان رجال الأدب والعلم ينظرون إلى الكتاب الحاسبين
نظرة إغضاء على العموم ، وكانوا يعتبرون علم الحساب من العلوم
التي لا تحتاج إلى موهبة خاصة أو فطرة سمحة ، وكانوا يسمونه علم
الصبية ، ولا يحسون على الأخذ منه إلا بقدر ما يعين على معرفة
التقسيم فى علم الفرائض . وقد ظلت آثار هذا الرأى بادية بين علماء
الأزهر إلى عهد قريب ؛ وكل ما أريد أن أشير إليه هو أن الحريرى
لم يكن المبتدع لهذه الفكرة ولا أول من جال فى مجالها كما ذكر
الدكتور ...

« الجاهل »

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكتم من جهلها الأمم
وقد كان فى إقليمنا واعظ يعظ الفلاحين فيقول : أيها الناس
إياكم وتماطى الحشيش ، فإنه ضار مهلك ، لا أقصد الحشيش
الأخضر الذى تأكله البهائم ، وإنما أقصد الحشيش الذى مثل
هذا ... ثم يخرج من لفائف عمامته قطعة من ذلك الخدر القاتل
فيطأهم عليها ...

ورد كل هذا على ذهنى وأنا أقرأ كلمة الأستاذ أحمد الصاوى
محمد فى « أخبار اليوم » حل فيها على معالى وزير الواسلات لأنه
يشجع جماعة من الشبان الأدباء على إظهار مواهبهم ، ويسهل لهم
سبيل الظهور بآثارهم ، والأستاذ الصاوى يعلم علم اليقين أن
التشجيع فى الأدب حافز الظهور والنهوض ، بل حافز الخلق
والإبداع ، وأن أرباب الأفلام بطالبون الدولة بأداء هذا الحق
ويقدرونه واجباً من واجباتها ، وأن الأمر فى هذا كما يقول
أبو حيان التوحيدي : « ولا بد من فتى يمين على الدهر ويحيم
راحلة الأمل » ! بل إن الناس جميعاً يعرفون أنه لولا تشجيع
سيدة بارة كريمة لما كان هذا القلم الذى ينكر اليوم على وزير
ما يبذله فى تشجيع شبان أدباء ...

أنا لا أريد أن أدافع عن معالى الوزير ، فلوزير قلم مبين ،
ورأى مكين ، ولا أريد أن أدافع عن « أدباء العروبة » ، فكل
منهم قادر على أن يدافع عن نفسه وعن جماعته ، ولكن الذى
يهمنى أن يقم الأستاذ الصاوى فى هذه المجلة بموظف صغير
— على حد تمييزه — هو الأستاذ محمود السيد شعلان الذى يشرف
على تحرير مجلة سكة الحديد لأنه ينشر فيها مقطوعات شعرية فى
الغزل ووصف المرأة ...

وليس فى هذا موضع للمؤاخذه من الناحية الخلقية ولا من
الناحية الاجتماعية ، فإن جميع الصحف والمجلات تنشر شعر الغزل
والتشبيب ، والإذاعة الحكومية تذيع على الناس صباح مساء
فنوناً من المازلات والمباينات ...

والفن الصحنى يقضى بأن تحمل المجلة المليمة بهذه الطرائف
الفنية لتخفف ما فيها من نقل المسائل المليمة وتلطف ما بها من
جفاف النظريات !

ولكن المصيب بعد هذا كله أن يكون الأستاذ الصاوى